

العنف الجنسي ضد الفتيات نتيجة للصراعات المسلحة في أفريقيا

فلورنس تيرسير هولست-رونيس

تود الجمعية الدولية للصليب الأحمر التعبير عن قلقها الشديد للعدد الهائل للانتهاكات المرتكبة ضد الفتيات في صراعات اليوم.

أحيانا كوسيلة "لحماية" الفتيات من التحرش الجنسي أو التجنيد على أيدي الجماعات المسلحة.

ربما تكون الفتيات عرضة للاعتداءات أو المخاطر من أفراد عائلتهن أو مجتمعهن لعدم مراعاتهن للتقاليد. وفي حالات أخرى، يمكن أن تستهدف الفتيات من قبل العدو ليتم تدمير هذه التقاليد أو إفسادها. وتعتبر كلا الظاهرتين ظاهرتين حادثتين حين يكون للصراع المسلح بعدا عرقيا حيث تكافح إحدى المجموعات للحفاظ على هويتها وتقاليدها. ونتيجة لذلك يتم تعزيز الممارسات قديمة الأزل والتي من شأنها التمييز ضد الفتيات، مثل المهور والزواج المبكر وختان الأثني، تعزيزا أكبر.

الفتيات في القوات والجماعات المسلحة

من الممكن أيضا أن يتم تجنيد الفتيات في القوات المسلحة أو الجماعات المسلحة أيضا للقيام بالعديد من الوظائف، سواء كانت وظائف "عسكرية" بحتة أم وظائف "دعم" إضافية. حيث يتم استخدام الفتيات كعاملات في المنازل أو عتلات أو مقاتلات أو جاسوسات أو انتحاريات أو جاريات لأغراض جنسية، أو قد يجبرن على الزواج من أحد القادة. وفي الجو الذي يسوده عدم الاستقرار الأمني وغياب الحماية التي تقدمها العائلة عادة، يقوم الجيش أو الجماعات المعارضة باختطاف الفتيات بسهولة، أو ربما يخرن هن الانضمام، كوسيلة للحصول على درجة من الحماية أو المكانة الاجتماعية، فحمل السلاح قد يكون الوسيلة الوحيدة لضمان الأمن، والغذاء والحماية. وبعد تسليح الفتيات بالأسلحة الفتاكة، وغمرهن بالكحول والمخدرات لحنهن على العنف والشجاعة، وإجبارهن على الاعتماد على المجموعة التي جندتهن، وبعد أن يصبحن عاجزات عن المفرد أو يهين الفرار، يصبحن خطرا على أنفسهن وعلى الآخرين.

وفي المقابلات التي أجرتها الجمعية الدولية للصليب الأحمر مع فتيات من أوغندا وليبيريا وسيراليون وجدنا أن الكثيرات منهن استطنعن تولي مناصب قيادة وأداء أدوار قيادية، وقد أبدين أنه يمكن الوصول إلى مستوى من المساواة داخل الجماعات المسلحة المعارضة. ومع ذلك فالمسؤوليات التي أقيمت على عاتقهن كانت تتعلق في معظم الأحيان بالانتهاكات التي كن يجبرن على ارتكابها، وأحيانا في قراهن، أو لعدد المدنيين الذين قتلوهن.

على العائلة جمعاء والمجتمع. إن الاغتصاب لا يطمس أي احتمال للزواج فحسب وإنما قد يكون له عواقب مخيفة جدا تستمر طويلا بعد حادث الاعتداء مثل الحمل غير المرغوب فيه، وفيرس نقص المناعة البشرية/الايدز،

يستخدم العنف الجنسي ضد الفتيات في زمن الحروب لأسباب عديدة: كشكل من أشكال التعذيب، وإلحاق الإصابات، واستخلاص المعلومات، والحط من الشأن والتهيب، وكشكل من أشكال العقاب للأفعال الحقيقية



فتاتين كانتا قد تعرضتا للاختطاف من قبل جيش الرب للمقاومة تعيشان الآن في مركز لإعادة التأهيل في مقاطعة غولو في شمال أوغندا، أغسطس ٢٠٠٦.

ماتيسد بغانزي/الشبكة الإقليمية للتكامل للمعلومات

والعدوى الأخرى التي تنتقل بالاتصال الجنسي، بالإضافة إلى الصدمة النفسية.

ومن الممكن للصراع المسلح تغيير حياة الفتيات تغييرا جذريا، وخاصة فيما يتعلق بدورهن في العائلة والمجتمع والحياة العامة، حيث لا يتوفر لديهن الاستعداد اللازم والضروري للتأقلم مع التغييرات التي تُفرض عليهن بالقوة حيث يؤدي فقدان الأقارب وغياب الرجال، لأنهم هربوا أو اختفوا أو قُتلوا أو لأنهم يجارون، قد يؤدي إلى انهيار أو تفكك العائلة وشبكات المجتمع. كما يجبر هذا الوضع الفتيات على تولي أدوار جديدة تتحدى وتعيد تعريف هوياتهن الثقافية والاجتماعية في معظم الأحيان. ويمكن لقلّة احتمالات الزواج (بسبب غياب الرجال أو رفض المجتمع للفتيات اللاتي اغتصبن أو كان لهن دور في الأعمال العدائية) أن يكون له نتائج عديدة. وعلى العكس ربما يؤدي الصراع المسلح إلى زيادة حالات الزواج المبكر أو الزواج القسري أو كلاهما والذي قد يستخدم

أو المرعومة التي ارتكبتها بأنفسهن أو عائلتهن وتدمير تماسك مجتمعاتهن. ويهاجم الجناة الفتيات اليانعات أيضا على أساس الاعتقاد الخاطئ بأن اغتصاب الفتيات العذراوات سيقهمن من العدوى بفيروس نقص المناعة البشرية، أو أنه سيشفيهن منه.

كما تزداد عرضة الأطفال (وخاصة الفتيات) للخطر بشكل كبير عند توقف الحماية التقليدية وانعدامها والتي تقدمها لهم عادة عائلاتهم ومجتمعاتهم بسبب النزوح أو الانفصال. وفي مثل هذه الظروف تتعرض الفتيات، والأولاد أيضا، في معظم الأحيان لمخاطر أو أعمال العنف من قبل الأطراف المشتركة في الصراعات المسلحة، سواء القوات العسكرية أم الجماعات المسلحة أم الشرطة، وأيضا من قبل أعضاء من قوات حفظ السلام أو العاملين في المجال الإنساني. إن استهداف الفتيات، اللاتي يمثلن القدرة على الإنجاب والنجاح، هو طريقة لتوضيح أنه لا يمكن حمايتهن في غياب آبائهن وأنهن يجلبن "العار"

احتياجات صحية لا يتم تلبيتها

إن الاحتياجات الطبية للفتيات التي لهن علاقة سابقة بالقوات أو الجماعات المتناحرة تتخطى مجال علاج إصابات الحرب والأمراض المستوطنة كالمalaria والكوليرا والإسهال والأمراض الطفيلية. وتتعاظم مخاطر المضاعفات في الدول التي يمارس فيها ختان الفتيات. ويزداد النشاط الجنسي للكثير من الفتيات في الصراعات المسلحة، بسبب حالات الزواج القسري أو البغاء أو سياسات الاغتصاب والاعتداءات النظامية التي تقضي إلى الحمل المبكر والازدياد الكبير في انتشار العدوى التي تنتقل بالاتصال الجنسي. أما نقص العناية الصحية الإنجابية والرعاية قبل الولادة للفتيات الحوامل فيمكن أن يؤدي إلى مضاعفات وأمراض النساء، مثل الناسور الفرجي والناسور الشرجي، ومخاطرة كبيرة لوفاة ومرض الطفل والأم.

لقد أظهر كم متنامي من الأبحاث أن هناك علاقات كبيرة بين الاعتداءات الجنسية على الأطفال والمشاكل السلوكية والنفسية، والخلل الوظيفي الجنسي، ومشاكل العلاقات، وتدني احترام الذات، والاكتئاب، والتفكير في الانتحار، والأذى المتعمد للنفس، والإدمان على المشروبات الكحولية والمخدرات، والمجازفات الجنسية. وبما أن الفتيات اللاتي لهن علاقة بالقوى المتناحرة كن دائما ضحايا للعنف الجنسي، فهن بحاجة لدعم شامل خاص بالنوع يلي احتياجاتهن النفسية والروحانية ويساعدهن على إعادة الاندماج في المجتمع.

عدم الانتباه إلى الفتيات في عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج

من الصعب عند عدم تتوفر عملية رسمية لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج الوصول وتقديم الحماية والدعم للفتيات المرتبطات بالقوات المتناحرة. وحتى إذا وجدت عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، وربما تجعل الفتيات من الخيارات التي تقدمها هذه العملية لعدم رغبتهم في أن يُعرفن أو يُسجلن كمقاتلات سابقات. وفي الحالات الأخرى، تبقى الفتيات بعيدات لأن شركائهن في الحياة أو خاطفوهن لم يطلقوا سراحهن لأنهم يعتقدون - سواء كانوا مخطئين أو على حق - أنهم لا يستوفين معايير القبول أو أن انعدام الأمن السائد في مراكز التجمع يثنيهن عن ذلك. والحقيقة أن معظم البرامج الرسمية لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج تُفهم فهما ضيق الأفق على أنها فرص لنزع سلاح الرجال وأن تسليم السلاح كأحد معايير التأهل يؤدي في معظم الأحيان إلى استثناء الأطفال وخاصة الفتيات. لقد استغرق الأمر وقتا طويلا وتجارب فاشلة عديدة ليدرك المجتمع الدولي أن تناول مشكلة الفتيات المسرحات كان عاملا هاما جدا لحياتهن. فحقيقة غياب الفتيات التي لهن علاقة بالقوى المتناحرة عن العمليات الرسمية لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج تنسل من أسباب مثل:

■ التردد في الاعتراف بالاشتراك في الممارسات غير القانونية وغير الأخلاقية من تجنيد الأطفال على يد الجماعات المسلحة والقوات المسلحة

■ التمييز ونقص التحليل الجنساني في الصراعات المسلحة

■ النظر للفتيات المجندات كمنبوذات

■ التخطيط والتنفيذ الضعيفين لعمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج

■ عدم وعي المخططيين لعمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج لوجود الفتيات التي لهن علاقة مع القوات المتناحرة وأدوارهن معهم

■ حقيقة أن المجتمعات تنكر وجود المشكلة أو تخفيها

■ تردد الفتيات عن الإقدام والدخول في عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج من باب الخزي أو الخوف من نيل العقاب.

وتوجد قوانين لحماية الفتيات تقريبا في معظم الدول، إلا أنه غالبا ما لا يتم تطبيق هذه القوانين، ويجب علينا بالتالي سد الفجوة بين ظاهرة القانون على الورق والقانون المطبق. ويجب أن يزيد المجتمع الدولي من جهوده لتحقيق التالي:

■ جمع البيانات وتقسيمها لضمان تحديد هوية أكثر الأعضاء استضعافا في أي تعداد سكاني معطى

■ تحسين فهم الأدوار المكونة اجتماعيا والتجربة المعينة لكل مجموعة ديموغرافية أثناء الصراع وبعده

■ التأكد من أن الفتيات مؤهلات للدخول في عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج كأشخاص بحد ذاتهم، وليس كأفراد عائلة أو أشخاص عالة، سواء قمن بتسليم أسلحتهن أم لا

■ التأكد من أن الفتيات يعلمن بحقوقهن في كل من عمليات التسريح الرسمية وغير الرسمية

■ التأكد من إجراء المقابلات مع الفتيات على حدا لضمان فهم أفضل للأدوار التي قمن بها وأمنياتهن للمستقبل

■ تقديم تسهيلات منفصلة للأولاد والفتيات في المراكز الانتقالية لأن الفتيات يتعرضن لمخاطر التحرش، والوصم بالعار، والاعتداء الجنسي في معظم الأحيان مما يمنعهن من البدء في العملية العلاجية، أو ارتياد المدارس، أو الوصول للرعاية الصحية

■ توفير برامج نصح وإرشاد مخصصة للفتيات اللاتي عانين من الصدمات، أو أدمن المخدرات أو الكحوليات، أو اشتركن في البغاء

■ توفير تدريبات لكسب الرزق ليس لها علاقة بالنوع، فلا يجب أن يقتصر عمل الفتيات على المهارات المتجنية الأجور، ولكن يجب أن يحصلن على تدريبات على المهارات التقليدية وغير التقليدية مثل مهارات البناء والنجارة

■ التأكد من إشراك النساء في تعريف عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج والتخطيط لها، وأن لهن تمثيل في الهيئات المشرفة

■ تصميم عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج بشكل يحد من العار إلى الحد الأدنى، ويزيد من الأمن إلى الحد الأقصى

ويعتبر الشجار بين أفراد العائلة الذين يحضرون لإنقاذ الفتيات وبين القادة الذين يدعون أن أولئك الأطفال هن زوجات لهم من أكبر التهديدات الأمنية في المواقع الخاصة بعمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج، حيث يضطر أفراد العائلات للانسحاب في معظم الحالات بسبب التهديدات باستخدام العنف ضدهم.

تعتبر قضية حماية النساء والفتيات في الصراع المسلح هي جزء من تحد أكبر بالنسبة للجمعية الدولية للصليب الأحمر: كيف يمكننا تأمين الاحترام للتمييز بين المدنيين والمقاتلين في الحروب المستقبلية، ومن ثم منع مدى العنف من التوسع أكثر فأكثر؟ لقد أصبح هذا السؤال ملح جدا في ظل المخاطر الأمنية التي تواجهها المنظمات المحايدة وغير المنحيزة مثل الجمعية الدولية للصليب الأحمر عند محاولة تحقيق الحماية والمساعدة للمحتاجين.

فلورنس تيرسير هولست-رونيس تعمل مستشارة

لقضايا المرأة والحروب في الجمعية الدولية للصليب

الأحمر. البريد الإلكتروني: ftercierholstroness@

icrc.org. هذا تلخيص للتقرير المنشور على الانترنت

على

www.icrc.org/Web/Eng/siteeng0.nsf/htmlall/

violence-girls-conference-110506/\$File/

International-Policy-Conference.pdf